

التدخين

والدكتور شاكر بك الحوري

مدرس الاكلينيك الطبي والجراحة الصغرى في المكب الطبي

بعث الينا الدكتور شاكر بك الحوري الرسالة الآتية:

سيدي مدير المشرق المحترم

ابنت اليك هذه المقالة التي كتبها منذ اربع سنين وما كنت اتجرأ على نشرها لاني كنت
أكذب قولي بعلي « ولا تقع في قول يكذبهُ القمل » وأما الان « فقد تطابق عدي القول
والسل » وتركت تلك العادة التي استبدتني خمسين سنة فلا اخشى من ان ابنت هذه النبذة
راجياً ادراجها في مجلتكم الغراء عماها تفتح عيون المتابئين بداء التدخين وتحملهم الى التخلص
منه كما فعلت انا . وقيل الخوض في بيان اصل الدخان واضرارهِ اذكر تاريخ عبوديتي له
وتحرري منه تفكهاً لقراء المشرق الكرام ورجية في انقاذ من كان مثلي عبداً لتلك العادة السيئة

١

تاريخ عبوديتي لشرب الدخان ﴿ بدأت بالتدخين وانا ابن سبع سنين وقد
كنت مدفوعاً الى ذلك بمشاهدتي شيوخاً زانهم الشيب ووقار العمر غلايينهم في افواههم
كل آيينه وان . وزاد تشوقني بما كنت اشاهده في بيتا ايام جدي ووالدي في ليالي الشتاء
الطوال حيث كان يجتمع عندها زهاء ثلاثين الى اربعين شخصاً كل ليلة فيد كل
واحد قصبه غليونه الطوية امامه ويحشره تبعاً ثم يشمله فيتصاعد الدخان كيفاً كأنه
خارج من المداخن فيسلاً البيت فيكون تأثيره في المستنشق أشد من تأثيره في المدخن
نفسه . فلماً كنت ارى ذلك كانت تدفعني الرغبة الى ان اجرب وافعل ما يفعله
اولئك وكان بإمكانني أن احصل على الدخان دون عناء . ولا مال لأن ابي كان يذخر
منه مونة كاذخاره للحنطة . وأما جدي ووالدي فكانا يمتعاني عن التدخين بلشد
العقوبات . لكنهما لم تكن تؤثر في اقل تأثير حيث كنت اتقول في نفسي : ان كان
التدخين شراً فلم لا ينقطعان عنه هما . واذ لم اجد برهاناً يقتضي باطلاله مضيت في
سبيل وركبت هواي وداومت التدخين وهذا ما منعتني عن نشر ما اشره الان قبل
الاقلاع عن عادة اذمها وانا ملازم لها

لا تنه عن شربه وتأني مثله عاز عليك اذا فلتك عظيم

فاحسن الوعظ المثل ومن لا يصمل حسب ما يقول لا يصدق بقيت اذ ذلك
مراظبا على التدخين مستعملا التبغ البلدي ثم انتقلت من هذا الى تبغ الرجي حتى
بلغت في العادة الى تفرغ ثلاث علب نمرو ٢ يوميا وذلك عبارة عن احراق ستين لفافة
(سيكاره) في اليوم وبلغت على ذلك لغاية يوم الاثنين الواقع في ١٤ تشرين الاول
سنة ١٩٠٤ صباحا عند الساعة السادسة اذ مدت يدي الى جيبني لاخذ العلبه حسب
ما لوف عادي فمن لي ان اقلع عن التدخين. وقد كنت نهار الاحد احرقت ستين لفافة
فاخذت العلبه وكتبت عليها اليوم والساعة والسنة كما ذكر ورمتها في الصندوق
واقفلته وخرجت الى شغلي في مستشفى راهبات المحبة اللاعازيات

ولكن ياله من يوم شديد علي فلا اظن لحدأ كان في وسعي ان يراني في تلك
الحال وتمالك من الضحك اذ كنت امد يدي الى جيبني وأخرجها فارغة وكنت
معتاداً ان أشعل في كل ربع ساعة سيكاره فكانت اذ ذلك تأتي التوبة في كل ربع
ساعة مرة وانا اصبر نفسي فتضيت ثمانية ايام على هذه الحال وكادت تنقطع مني
الانفاس . فعدت الى النارجيلة تحميها لبعض ما كان بي وتسلية لنفسي في انفرادي
وتبياً لكرهي حين الكتابة لظني ان التدخين يبه الفكر ويسلي خاطر المنفرد وانا كنت
اكتب منفرداً وحدي . فالنارجيلة التي اخذتها لجرّد التسلية اصبحت على تراخي الزمن
عادة جائزة فكنت ابتاع اجود جنس من التبناك واتقن نظام النارجيلة لانها لا تلذ
المبقيت فيها ما لم تكن منظمة غاية التنظيم . لذلك كنت تارة اتهر الخادم لاصحاله
وتارة اتضجر من اطفال الفهم وأصبت بالذلة الصدرية فتوفرت عندي الاسباب
لترك النارجيلة فتركها واصبحت حراً معتقاً من التدخين والبقعة . واذ مضى علي سنة
وشهر من ذلك العهد اعتقدت اني ابطلت العادت واصبحت مانكا قياد نفسي فعدت
الى تحييد مقالتي هذه وفي أثنائها كنت افكر باللهويات التي حلت بي بسبب التدخين
في البيت من قبل جدي ووالدي وفي مدرسة عين طورا من قبل النظار والروساء . وانا
لم اكن ارتدع ولا ارعوي ولم كنت اقدم من الأعذار الفارغة لمن يشير علي باطاله
فكان يقول لي كل من يراني بعد الغداء اشعل سيكاره وراء اختها الى الخامة :
يا دكتور أنت طيب وتعتقد بضرر التدخين فلماذا تستعمله اذن ؟ . فكنت أجيب :

اني اعتدتُ على التدخين قبل الطبِّ . فما امر الانسان في استنباط المعاذير الفارغة للدفاع عن امياله المنحرفة ولو اراد تقويت ارادته على كل ما نوى . ومن قال : « لا يستطيع الاقلاع عن عادة التدخين او عن غيرها من العوائد المخرقة » فهو ضعيف الارادة ليس الا - انتهت حكايتي مع التدخين . فلتبحث الان عن تاريخ استعماله وعن اضراره

﴿ التبغ والتدخين به ﴾ ان الخالق جعل في الارض نباتات تختلف طوائفها وانواعها الى ما لا حد له ولا عد فهجيو اميركا الاولون كانوا يوزون النبات على اللحم وكانوا يأكلون من كل الحشائش فعرفوا بالاختبار والمشاهدة ان التبغ ليس بغذاء بل انما هو نبات مُقَيِّمٌ سامٌ فكانوا يسمون مصارته اسهمهم لزيادة اعدائهم . فلما شاهدوا فتك سبه بالاعداء . رفعوه الى ربة الالهة ودعوه باسم باتن (Pétun) . فهذا كان دأب الانسان قديماً فكان يبذل النافع لمنافعه ويسجد للمضر تخلفاً من اذاه وقد كانت تُقام لهذا الاله اعياد مخصصة يُحرق فيها التبغ فيستنشقون دخانه وتلذذهم رائحته فتشأت من جراً . ذلك عادة التدخين وانتشرت عبادة هذا الاله في كل الاقطار وكل يوم يزداد عدد المتبدين له الدائنين بدينه حتى بلغ الرسم على الدخان في انكلترا ٢٠٠ مليون فرنك سنوياً وفي فرنسا ٣٠٠ مليون وفي الولايات المتحدة ١٢٥٠ مليوناً . وبلغ عدد الذين يستعملون الافيون زمر كباته ١٠٠ مليون والذين يستعملون الحشيشة ٣٠٠ مليون عد المولعين بالكيوكا والبيتال (Pétal)

﴿ اسم التبغ ومادته السامة ﴾ ان اصل التبغ من الهند الغربية وجده الاسبانيون في جزيرة تاباغو (Tabago) فسوه باسم الجزيرة تاباغو فعربه العرب ودعوه تبغاً وفي سنة ١٥١٨ أرسل بزره الى الملك كارلوس الخامس فاقبله كهدية من البجارة الاسبانيين وفي سنة ١٥٦٠ قدم هدية منه يوحنا نيكوت سفير فرنسا وقتئذ في البرتغال الى الملكة كاترين دي مديس ففرف باسم حشيشة الملكة ودعاه غيرهم بحشيشة نيكوت . ثم خضروا باسم ما يتضمنه التبغ من المادة السامة فدعوا بالنيكوتين

والنيكوتين من اقوى السموم ولسواها فعلاً بعد الحامض السياندريك فالمقدار الموجود منه في سكاراة واحدة يبلغ ٧ في المائة وهو اذا استحضر بالنقع يتصل

رجلين واذا وضمت قطعة واحدة على اسان كلب تيمته على الفور واذا استنشقت المستحضر رائحته يموت في الحال

وكية النيكوتين تختلف في ضروب التبغ وكلها زاد مقدار النيكوتين عند الجنس اجود فالدخان اليوناني والجزيري يتضمن واحداً في المائة . والعربي والبرازيلي والمافاني والباراغوي اثنين في المائة . واللو (le Lot) وهو اقوى الاجناس ٦ و٧ و٩ في المائة

٢

﴿ معاقيل الدخان ﴾ ذكر بعض الاطباء انه بين ٣٠٠ ولد يشتغلون في معامل التبغ لإحضار اللغائف قد اصاب ٧٢ بامراض مختلفة في سنة واحدة ومات بعضهم

فالتدخين يؤثر كثيراً في الاعصاب المرافقة للشرين وعلى الهادي يضعف النبض ويجعله مضطرباً متقطعاً وكثيراً ما يحدث الموت واشد الاعضاء تأثراً من التدخين هو القلب فيحصل من جرأه خفقان وعدم انتظام في الدورة الدموية وانما .

ومن تأثيره في المعدة انه يسبب عسر الهضم ويفقد شهوة الاكل سبباً اذا استعمل على الريق

وكذلك يؤثر في العين فاني قد ذكرت في كتابي صحة العين الداء المعروف بالكنسة (amblyopie) ويصيب عيناً واحدة وهذا ما يميزه عن الكنسات الاخرى التي تختلف اسبابها وما الكنسة الأ نوع من العمى فتوى المصاب بها يمشي وهو رافع رأسه طلباً للضوء على عكس المصاب بالامال الزرقاء . او انكتركتا فانك تراه منكساً رأسه الى الارض هرباً من النور وكذلك يعرف جنس المرض من مشية المريض

وللتبغ تأثير في الغم فيسبب احياناً فيه اوراماً سرطانية وقروحاً وغير ذلك من انواع البثور . لكنه اشد تأثيراً في المخ فانه يسبب الامراض العصبية والصداع والجنون احياناً . ويحدث في الذاكرة آفة النسيان فيغفل المدخنون خصوصاً عن اساء الاعلام . وهذا من غرائب الامور فانك ترى لبعض الاشخاص ذاكرة عجيبة فاذا اكثروا من التدخين مدة اعتراهم هذا الداء . فلا يتذكرون اسم فلان وفلان مع انهم يتذكرون بقية الاشياء .

وقد شوهد قلة العمل والكل عند المدخنين فقد اختبرت الامر بثفي لما كان العملة يشتاقون في اراضي فالذين كانوا يواظبون على التدخين كانوا قليلي العمل والنشاط بطيبي الحركة يضربون الارض بكل لارتحاء اعصابهم فضلاً عما كانوا يضعون من الزمان بلف اللثام واشغالها ولاضاعة الوقت كانوا يستعملون القداحة فتلافي الامر كنت ابتاع علب كبريت وكنت ادفع لمن لا يدخن عشرين بارة علاوة عتني يدخن وذلك بحق وصاب . وقد لوحظ في المدارس ان الطلبة المولين بالتدخين بطينو الحافظة حاملو الذاكرة . وقد لوحظ ايضاً في الجنود ان اصحاب التدخين هم اقل شجاعة ممن سواهم وبالجملة ان كل مدخن كثير الكلام قليل العمل وزد على ذلك ان للتبغ عملاً سبئاً في جهاز التنفس وكثيراً ما يؤثر التدخين في الصوت والحنجرة لذلك ترى الكثيرين من المولين به تبح اصواتهم او يصابون بامراض الشعب والصل

أما النساء فقد ذكر الدكتور برادل انهن اذا اشتغلن بمعامل التبغ كان حملهن نادراً وان حملن يسقطن الجنين او تكون اولادهن ضعفاً البنية
 ﴿ تأثيره الادبي والمادي ﴾ وجد بعد الاحصاء من بين ١٠٣ اولاد ممن يعاطون السرة ان ١٣٥ ولداً ياقون التدخين . وهكذا قل عن القتله وبئة المجرمين فاكثرتهم من اصحاب التدخين . واقول بالجملة ان جميع المخدرات مؤذية مادياً وادبياً وصحياً لكن اكثرها ضرراً واذية الدخان

وللتدخين ما عدا ما ذكرنا تأثير مادي ايضاً فاذا اعتبرنا تعطيل الاراضي التي يزرع فيها الدخان والحريق المسبب عن السيكاارة وتعطيل اوقات مستخدمي التبغ والمدخنين وخائر المهريين ونفقات التدخين لوجدنا الخسائر باهظة وتسلت الاضرار اشد استلغات . فانتك ترى المدخنين لا ينفقون على الطعام والشراب مقدار ما ينفقون على التدخين . فقد اتفق لي ان رجلاً اتاني لمعالجة عينيه فطلبت منه مبلغاً قدره خمسة غرش لاشيئ فاجاب انه ليس بطاقت دفع هذا المبلغ لأن راتبه الشهري لا يتجاوز هذه القيمة . ثم طلبت منه سيكاارة فاخرج عليه غره ١ تساوي قيمتها ربع عيدي فقلت له : كم علبه تدخن في النهار . قال : واحدة . فقلت له : ان هذه القيمة التي تنفقها على ما يوزيك تنفي وبأود معالجتك فلم لا تنفق جزءاً منها على ما يعود عليك

بالنفع ويُزيل المرض عن عينيك . فاجاب : أفضل العمى على ابطال التدخين . قلت له : ان عمى القلب اشد من عمى البصر . فتأمل بشر العادة وقبحها

والتدخين يُضّر كثيراً بالحوذيين وخيلهم فان المولع منهم به يوقف الخيل مراراً كثيرة ليلف السيكارة او ليشعلها وبعد ذلك يوسع الخيل صرماً لتعدو بسرعة وتعود عما اضعه صاحبها من الزمان فيوجع الخيل ويتبها لاجل التدخين (فتكون الخيل المسكينة اكلتها على كيس الدخان) . فاذا كنت راكباً في عربة فتأمل بعد اشغال السيكارة بقطعقة الحوافر وانساب السوط متلاعباً في الفضاء . وهزم الدواليب ولث الحياض مع الخطر باقلااب العجلة

وقبل الختام يجدر بنا ان نذكر القراء الكرام ان كثيرين من مشاهير الكعبة وفلاح الشعراء كتبوا عن اضرار التدخين . وقد اتى الشاعر الانكليزي الجيدون على يعقوب الاول ملك انكلترا لانه قطع رأس رالينغ (Raleigh) الذي ادخل في بلاده التبغ

ويوجد في ايماننا جميات كثيرة غايتها مقاومة التدخين كان من اعضاء احدها من المرحوم والد الدكتور هاش زميلنا الذي شاهدته عندما كان في بيروت فاخبرني عن نجاح الجمعية

وقد يحتاج البعض للمداومة على التدخين بان الدخان يقتل الكروب ونعمي منه كما ادعى الدكتور يشاليه من مونبليه وهذا زعم وهمي غير مبني على مبادئ العلم الثابتة فقد شوهد الكروب في متقوع الدخان وقد وجد بالاحصاء ان الوفيات بالبل والهواء الاضر وبقيّة الاوبئة كانت في المدخنين أكثر مما كانت في غيرهم

وكفى بامرراً لظهار مضرّة التدخين حتى لا يخال قولنا من قبل اتخوف والتبويل وان قال قائل اني لا شعر بشي مما ذكرت . ولا ارى الدخان احدث بي ضرراً وانا دائب عليه من زمان طويل فاجيبه : كل آت قريب فأبشر بوخيم العاقبة فعادة التدخين كاسر العوائد السيئة اولها حلاوة واخرها مررة فتي جاوزت الحنين او تاهزت الستين تتراكم عليك اضرار التدخين . وما اجدر بالحكام ان يتقوا في وجه هذا العدو المدلس ويتقدروا بمشروع ولاية نيوجرسي (New-Jersey) في الولايات المتحدة الذي حرم بيع الدخان للذين لم يبالغوا السادسة عشرة من عمرهم

فعلی الوالدين والمعلمين منع الاولاد بكل قوة عن التورط بهذه العادة المضرّة
 وذلك بوسائل اللطف والاقناع فالذي يخضع ولدًا من عادة التدخين يُجيبه مادياً
 وادبياً اذ يوفّر عليه اموالاً كثيرة وامراضاً شديدة. ثمّ انا ثني خاصة على عقّال الدرّوز
 الذين يعدّون التدخين في جملة المكرات وهو محرّم في معتقدهم
 وهاءنذا احصي ما وجدته من المنافع من ابطال التدخين: (أولاً) عادت الي شهوة
 الاكل التي كدت اقدما . (ثانياً) لشدّ النبض الذي كان ضعيفاً عاجزاً عن اتصال
 الدم الى اطراف الجسم والى الوجه خاصةً لذلك كنت اصفر اللون اماً الان قد عاد
 لون الشفتين الى احمراره وبقي نون الوجه على حاله لان اللون الاحمر لا يظهر على الوجه
 الاسمر . (ثالثاً) ان الدوار الذي كنت اشعر فيه كالسكران زال عني . (رابعاً)
 اشتدّت عضلات جسدي واءتماني التي كانت ارتخت حتى كنت اقاتل عيناً وشمالاً في
 مشيتي كالثمل ولم يكن قدمي يثبت في الارض والان صرت امشي كالاسد .
 (خامساً) وهذه اهم المنافع كنت اُصبت بالنسيان والنسيان آفة الانسان وهذه المصيبة
 كانت من اكبر المصائب عليّ لان الذاكرة راس مال النفي فلم تعد حافظتي تمي ما
 كنت اسمعه وكنت انسى خاصة اسماء الاعلام . واما الان والحمد لله فقد عادت
 اليّ القوّة الحافظة ورجعت الذاكرة . والبرهان على ذلك اني ما نسيت ان اكتب
 هذه المقالة عن اضرار الدخان لياتنع منها كل مغرور به فيتلافى الشرّ قبل وقوعه ولو
 استاء بفعلني ولاة امر « الرجبي » وبانعر الدخان وكنتي اؤكد لهم بان لاخوف عليهم
 لأنّ المثل يقول ما اكثّر الناصحين واقلّ السامعين

نظر في تاريخ السنة المنصرمة

للاب لويس شيخو اليسوعي (تنمّة)

١ اوربّة (تابع)

﴿ النسة ﴾ ليس في النسة شي . يستحقّ الذكر سوى الاختلافات التي
 ترمي بين عناصرها التمّدة من بوهيميين وصقالبة وجر وجرمانيين يسمى الامبراطور
 فونسوا جوزيف على قدر استطاعته بجمع كلمتهم . وبرزنا أن نرى انكاثوليك